الأخبار لم تنته بعد،

حمامة لحسن

اليكم سيداتي سادتي

■ النشرة الجوية

تهاطلت الامطار هذا اليوم في مجموع انحاء المغرب . وقد استبشر السكان خيرا . ومن بوادر هذه الامطار الاولى أن يظهر العشب ، والعشب خير وبركة على الفلاحين . المغرب لم يبق داخل منطقة الضغط المرتفع ، وقد دخل فعلا في منطقة الضغط المنخفض ، البحر هائج غربا وقليل الهيجان شمالا . الاضطرابات أخذت تتجه الى الشمال .

ورزازات 5 ، قصر السوق 2 ، فاس 9 ، طنجة 10 ، الدار البيضاء 12

واليكم أحوال الطقس لنهار الغد .

وتتعلق أبصارنا في لهفة وحيرة الى الشاشة الصغيرة ، ويصمت الجميع ما عدا أخي الصغير الذي يناغي أمي ويبتسم لي ، وأمي تربت على كتفه ببطء ، وتبتسم معه في حذر ، وتركز عينيها الخضراوين في محياه ويلمع فيهما وميض سحري لم أره في عيني أمي قط هو مزيج من الفرح والخوف . ويرفع أخي يديه الصغيرتين كأنه يريد أن يحتضن أمي ليحتفظ بها الى الابد ، وعلى وجهه ابتسامة بريئة لم تسلبها منه الايام بعد . وتدرك أمي بفطرتها ما يعتمل ويختلج في صدر صغيرها فتحنو عليه وتضمه الى صدرها بحنان كبير . وتلصق خدها بخده وكأنها تهمس له بسر . أخوك احمد طرد هذه السنة من القسم الثالث ، وأختك نوزية لم تنجح في الدخول الى الثانوي ، طردوها هي الاخرى بحجة البقاء للافضل ، أبوك خصموا له مرتبه بحجة أنه حيوان غير اجتماعي ، علاقته مع المدير سيئة كاحوال الطقس في شهر يناير .

صورة أمي معلقة على الحائط بلباس ليلة الزفاف ، وعلى رأسها تاج لست ادري من الفضة ام من الذهب رغم أن أمي تؤكد علي انه من البلاتين الخالص . فمها ينم عن حزم وتسامح . بشرة وجهها بيضاء مع احمرار الوجنتين لا يخفى على العين . عيناها خضراوان ، ورموش طويلة كانهما يحدثانك عن سر دفين في اغوار أمي . وانف معقوف قليلا الى أعلى في كبرياء وتواضع . لا شك أن امي كانت جميلة وحلوة بدليل قسماتها وتعابير وجهها . أخي الصغير يشبهها كثيرا وقد لاحظ الجيران ذلك . وأمي تحلف على أن هذا الولد يشبه جده شبها قويا . جده الذي كان قائد المائة أيام عبد الكريم .

ادرت وجهي ناحية أمي فوجدت بصرها شاخصا في الصورة ، وعلى وجهها

قناع لم أدر كنهه . هل يمكن للانسان أن يصبح كما كان قبل ثلاثين سنة أو أكثر ؟ أمي الآن في مقتبل العمر جميلة كالفراشة ، وفي عينيها بريق اللهفة والشوق وعلى محياها أمارات الحياة والتجدد . أعدت النظر في الصورة وفي وجه أمي . فرق كبير بينهما .

ملخص الاخبار الدولية

اهتمام زائد بالشرق العربي . تصاعد الحرب في الفيتنام والكامبودج واللاووس . تهديد كسنجير لدول الخليج ... هذا أهم ما جاءت به قصاصات الانباء الدولية .

في قلبي غصة وحرقة . جوفي كأنه خزان لقنابل محرقة ... قال لي أبي ذات يوم : كنا لا نهتم ولا نخطط للغد ، كنا نعتمد على العضلات والاندفاع فوقعنا بعد أن نصبوا لنا شراكا . هم الآن سادتنا أفهمك ؟ وأخذ سحمة أذني وأخذ يضغط عليها ويكرر أفهمت ؟ انه كان يريد أن يفهمني على أنهم لم يكونوا خبثاء ، أبي لا زال حيا لا تظنوه ميتا . لم يحن أجله بعد . أحترمه ولا أحبه ، لكنني أحب جدي أكثر ، أتصور جدي دائما في جلباب قصير وعريض يطل منه رأس تجذبك اليه عينان لامعتان وصغيرتان من كثرة التحديق في الادغال والمسالك الجبلية الوعرة . وعلى كتفه سلاح ناري طويل يربط بين الارض والسماء . أمي تردد كثيرا أن أخي الصغير يشبه جدي ، ولا أعرف ما سر حبي لهذا الوليد أخي . أمي لا زالت تحتضنه وتهدهده وتنظر اليه ، أمي تحبه أكثر منا .

أبي يجلس دائما قبالة التليفيزيون لا يهمه من برامجه الا نشرة الاخبار هو دائم التدخين ، مطرق الرأس والدخان يملأ خياشمه وفمه . كان يقول لأمي دائما وهو يشير الى أخي الصغير هو المطر والخضرة والثمار . أبي يلبس لباسا عصريا وأحيانا يلبس الجلباب والقميص الطويل ، ولكنني دائما كنت أتخيل أبي بالسبحة والجلباب والبرنوص ولحية طويلة وهو يردد : توكلت على الله ... باسم الله .. المطر باذن الله ... كانت الصورة تتضخم في خيالي فاحسبه انسانا مفرط السمن ، تحت جلبابه الفضفاض كرة كبيرة ينوء بحملها ، ووجه عريض أحمر غير واضح القسمات ، ورأس غليض أصلع ركب على كتفين عريضين كأنها قاعدة لمثلث متساوي الساقين . كان كثير التذمر من وظيفته لأنه لم يترق بعد ، أو أنه لم يحصل على الوظيف المطلوب في بداية الاستقلال أيام أن كانت الوظائف مباحة لفلان أو أو علان لا شيء الا لأنه ينتمي الى ... أغتنم أصحابه الفرص وهو لم يعرف كيف يستغل لأنه لم يكن ذكيا ، أو أن الدنيا هربت من بين يديه بعدما ابتسمت له . وكنت أسمعه يقول لأمي في بعض الاحيان : « الدنيا اما تركلك لفوق أو تركلك لتحت » أو « واحد اعطاتو واحد زواتو واحد جابتو لحافة وكوراتو على عين قفاتو » وأمي تبتسم بفتور وتقول : أولاد الحرام هما اولاد الحرام » .

كان أبي ينفر من الحديث عن جارنا سي محمد لأنه ترقى في وظيفته ، وأصبح مدير مصلحة كبرى ، ويظهر في التليفزيون مع الوزير فلان ، أو يستقبل فلان . وأخبار سي محمد لا نعرفها الا من ابنته زكية حيث تأتي الى منزلنا كل مساء لتستذكر الدروس مع أخي ادريس . لانهما كانا يستعدان للشهادة الثانوية . وعندما تسألها أختي عن حال والدها وامها تجد زكية متنفسا لذكر وشرح ما قام به والدها في العمل ، ومن زارهم هذا اليوم ، ونوع الحلويات التي قدموها للضيوف . وكنت دائما أختلس نظرة الى وجه والدي ماجده مربدا يميل الى السواد مع اختلاج سريع في الجفنين . شفتاه ترتجفان كأنهما ابريق يغلي تحت درجة حرارة عالية . وعندما تخرج زكية يبادر أبي بالتعليق ، معطيات علية أو اجتماعية أو دينية أو أخلاقية الخ... ولذلك لم تبلغ الفلسفة وكأنه يخشى نظرات اخواني . يلعب على الحبلين ، والدنيا وجوه وأصباغ . وتعلق أمي ببساطتها المعهودة . الخير في الوليد ألم تقل انه المطر والخضرة والنماء . كان أبي قلقا مضطربا لا يجد هدوءه وشخصيته الا في ذكرياته ، اذ كنا نتحلق حوله ويحكي عن أيام الفداء الحقيقي ، والمظاهرات التي شارك فيها ، ويلقي علينا بعض الاناشيد التي يحفظها والتي لا أتذكر منها الا « حريتنا جهدنا حتى نراها » وأتذكر كذلك « البغدادي شفت المانضا مشفت هذي » . وكيف تحول الخونة الى فدائيين حقيقيين بعد الاستقلال وكيف أجادوا اللعب على الحبلين وكنت احاول أن أقرأ سريرة أبي فأجدها تقول بوضوح : اللعب على الحبلين خبث ومهارة وتسلق يا ليتني كنت أجيد اللعب ...

■ أخبار دولية متنوعة

استولى اللصوص على باخرة وسط المحيط الهادي ... فطار خبر عن قضبان السكة في روما ... الباخرة لا تصل ، والقطار لا بد أن يخرج عن السكة .. وأين الفلاحون والوجوه الكالحة ؟ لنربة بلادي رائحة خاصة . لا أشمها الا في رائحة عرقهم الذي ينضح من ثيابهم . ماء بلادي امتزج بدماء الاحرار ، ولذلك اكتسب طعما مخالفا ، الجبال شاهدة وهي تكتب في صفحاتها ما عاناه البئيس والمحروم في هذا الوطن العزيز .

الباخرة لا تصل ، والقطار لابد أن يخرج عن السكة ما دام الربابنة والنقابات في حالة سكر دائم .

■ سيداتي وسادتي انتهت الاخبار والسلام عليكم .

أخي الصغير أخذ يبكي ويصرخ ، ويضرب برجليه حضن أمي . يريد أن يثبت وجوده . ويحتج على أن الاخبار لم تنته بعد

حاول أبي أن يسكته عندما قدم له دمية صغيرة ، ولكن أخي رفضها وأبعدها بيديه الصغيرتين . قالت أمي لأبي : ألم أقل لك انه امتداد لجده ...

حمامة لحسن الخميسات